تمائم الرحم فى مصر الرومانية

د.وفاء الغنام*

تتخذ التمائم فى مصر القديمة شكلا من اثنين فهى اما تمائم مجسمة تتخذ شكل اله أو رمز معين، أوتمائم مكتوبة غالبا على أوراق البردى أوالشرائح المعدنية Lamella تحمل دعوات أوعبارات غامضه أو أحرف وكلمات سحرية مبهمه ، والى جوار هذين الشكلين عرفت مصر الرومانية شكلا آخر من التمائم وهو الفصوص المصنوعة من الأحجار شبه الكريمة هذه الفصوص هى تمائم سحرية فى الأساس لاتكتفى بالصورة المنحوتة على الفص ولكنها تستلزم بجانبها نصا سحريا مكتوبا يستدعى دعم الآلهة أوالأرواح لمساعدة الساحر فى الحماية أو تحقيق الغرض المطلوب من استخدام التميمة، وهى تكاد تكون نفس الكتابات السحرية التى نراها على البردى وعلى اللاميلا[١]. هذه الفصوص التى تحمل نصوصا سحرية ترجع كلها إلى العصر الرومانى فليس لدينا حتى الآن أى فصوص تحوى نصوصا سحرية من العصر الكلاسيكي ولا حتى الهلينستى[٢] ، وهى ولا شك تحمل تأثيرات مصرية واضحة مثل تصوير بعض الرموز كالعنخ أو الجد أو بعض الآلهة المصرية كحربقراط أو ايزيس[٣]. وبصفة عامة فان غالبية الفصوص التى كانت تقطع فى أحجار شبه كريمة بدأت فى الظهور بعدما عزز بطليموس سوتير حركة الكشف فى البحر الاحمر[٤].أكثر الأحجار شيوعا واستخداما ال jasper الاحمر(اليشب) والأخضر والاصفر بالترتيب طبقا لاستخدامها[٥] ثم الهيماتيت واللازورد والكريستال الصخري ، الكورنان ، agate (العقيق) ، Plasma والأوبسيديان و steatite، وان كنا نلحظ أحيانا تفضيل استخدام خامة معينة لشكل محدد من التمائم بعينه. أما الأحجار الكريمة والثمينة فلم تكن شائعه الاستخدام فى التمائم[٦] ، وتمتاز الفصوص المصرية بمقاسها المناسب لأن تستخدم كتعليقة أو أن تركب كفص فى خاتم[٧]

من أشهر هذه الفصوص السحرية التمائم المعروفة بتمائم الرحم حيث سادت وازدهرت موضة ارتداء هذا النوع من التمائم فى العصر الرومانى .

* أستاذ الآثار اليونانية والرومانية – كلية الآداب – جامعة طنطا .

[1] Bonner, C., Magical Amulets, In: The Harvard Theological Review, vol. 39. No.1. Jan. 1946. pp..25-54, p. 25.

[2] Ibid, p. 30.

[3] Ibid. p. 34

[4] Soha, M. A., Magic and Amulets in Egypt in the Greco-Roman Period, M. Sc. Thesis, University of Alexandria, Faculty of Tourism and Hotel Management, 1999. p.112.

[5] Pliny, Nat. Hist., 37; 118.

[6] Bonner, C., Studies in Magical Amulets, Chiefly Graeco-Egyptian, Michigan University Press, 1950. (SMA) . p.9.

[7] Bonner, 1946, p. 35

ولكن هل عرف الإغريق أوالمصريون القدماء الرحم ؟؟؟ لقد عرف الإغريق الرحم وأدركوا دوره فى تكوين الجنين وإحتضانه حتى يكتمل نموه. الرحم يسمى باليونانية Ύστέρα ومنها إشتقت كلمة هيستريا hysteria حيث اعتقد أطباء الإغريق أن الهيستريا تحدث بسبب حركات عنيفة من الرحم ولذلك اختصت بها النساء.[٨] كان الإغريق حتى القرن ٦ ق. م يعتقدون أن الرحم عضو غير ثابت فى الجسم أى أنه غير مستقر فى مكان واحد، ولكنه يتنقل فى كل أنحاء الجسم مسببا للسيدات الأمراض [٩]. نقرأ ذلك بوضوح فى كتابات أريتايوس Aretaeus الكابادوكى[١٠] والذى كتب فى القرن الثانى الميلادى قائلا: "في الفراغ الذي يتوسط جسد المرأة أسفل القفص الصدرى يوجد الرحم وهو عضو أنثوى يشبه في سلوكه الحيوان الجامح حيث يتحرك من تلقاء نفسه هنا وهناك وبشكل عصبى...وهو يتأثر بالروائح العطرية التى تجذبه بينما ينفر من الروائح الخبيثة، يتحرك لأعلي في خط مستقيم كما يتحرك في اتجاه اليمين واليسار نحو الكبد أو الطحال كما يتحرك لأسفل بحركات عصبية تسبب المشاكل الصحية للنساء. فحينما يتحرك الى اعلى فجأة وبفعل رائحة طيبة ما ، ويبقى هناك لفترة طويله، يضغط على الاحشاء الداخلية للمرأة مما يسبب لها الاختناق كما لو كانت مصابة بالصرع ولكن بدون تشنجات لأن الكبد والحجاب الحاجز والرئتين والقلب تنحصر كلها فى حيز ضيق مما يجعل المرأة عاجزة عن الكلام وعن التنفس ، علاوة على ذلك فان القلب والشرايين ينضغطان ، ومع ثقل الراس يحدث فقدان للادراك مما يسبب النوم ... ان اضطرابات الرحم تعالج بالروائح الكريهة او الطيبه التى يمكن ادخالها من خلال المهبل...."[١١].

يبدو أن هذا الرأى كان يمثل وجهة النظر العلمية والشعبية السائدة فى العالم القديم آنذاك والتى بقيت معتقدا راسخا لفترة طويله حيث قال به الكثيرون بل وسجلوه فى كتاباتهم . تبني هذا الرأى أبقراط (القرن ٥ ق م) الذى جاء إلى مصر وتعلم الطب فى مدارسها الطبية الشهيرة فى أون ومنف ، والذى كتب نفس هذا الرأى

[8]Today, hysteria is regarded as a 'physical expression of a mental conflict' and can happen to anyone regardless of age or gender. In ancient times, however, it was attributed only to women, and believed to be physiological (not psychological) in nature.

[٩] منذ العصر الكلاسيكى وحتى عصر النهضة كان الطب فى الغرب يعزى الى الرحم كافة الآلام التى تصيب النساء بدءا من الاغماء ومرورا بكافة الآلام المبرحة حتى الوصول الى الجنون ، راجع :

- Danica Cai-Feng Lam, The Uterus and Female Illness : Western Uterine Medicine from the Classical Period to the Renaissance. In: Features H istorical Review, Volume 84, 2007

[١٠] واحد من أشهر أطباء الاغريق كان معاصرا لجالينوس وتعلم الطب فى الاسكندرية .

[11] Aretaeus of Cappadocia*, On the Causes and Symptoms of Acute Diseases* II, ii, 8; 2.11. 1-3.

In: Adams, Fr., The Extant Works of Aretaeus, the Cappadocian, Publications of the Sydenham Society, London, (vol. 28), Harvard Univ. Press., 1856. pp. 285-6.

حرفيا فى الفصل الثانى من رسالته فى أمراض النساء [١٢]. ومن بعده جاء ديوكليس ٤٤٥-٣٨٥ الذى كتب عن المبايض وقنوات فالوب وعن سقوط الرحم.. أفلاطون ايضا قال بهذا الرأى [١٣]

نفس هذا الإعتقاد كان سائدا فى مصر القديمة أيضا إذ تحمل البرديات الطبية المصرية شكاوى تدور كلها حول الرحم معتبرة إياه سبب معظم أمراض النساء، أما بردية كاهون Kahun VI التى تختص بأمراض النساء والتى تعود بتاريخها الى عام ٢٠٠٠ ق م فهى ترجع معظم مشاكل وأمراض النساء إلى حالات مرضية فى الرحم لذلك فانها تحتوى على خمس وعشرين وصفة طبية لعلاج أعراض إضطراب الرحم وتحركه من مكانه بإعتباره المسئول عن آلام البطن, والعيون, والأسنان, بل وعدم المقدرة على مغادرة الفراش[١٤]. بل أن بعض الدارسين يعتقدون ان هذا الرأى قد أخذه الاغريق عن المصريين من خلال البرديات الطبية[١٥] . أيضا هناك العديد من القصاصات البردية التى تحمل صلوات ودعوات للرحم كى يثبت فى مكانه ولا يتحرك[١٦] ... على أيه حال ما دام الرحم كعضو من أعضاء الجسم يحتل كل هذه الأهمية لذا كان ضروريا أن يتكاتف العلاج الشعبى مع العلاجات الطبية فى حل مشاكل الرحم ، ومن هنا جاءت التمائم المعروفة بتمائم الرحم .

نظرا لأهمية هذا العضو من جسد الأنثى وخاصة لقدرته على تكوين الجنين واحتوائه فقد شاع الكثير من المعتقدات والمفاهيم الغامضة حول الرحم والتى أدت بدورها الى انتشار الكثير من اشكال السحر والصيغ السحرية التى ترتبط بالرحم بشكل او باخر ، وهناك بعض الأدلة المتناثرة التى تؤكد وجود هذا الشكل من السحر نجدها واضحة فى بعض المصادر الادبية وبعض النقوش وقصاصات البردى ، وايضا فى الادلة الأثرية وهى كلها تلقى الضوء على جوانب مختلفة مما يمكن ان نسميه يسحر الرحم ، هذه الادلة تنتمى فى غالبيتها العظمى ولا شك الى العالم

[12] Hippocrates. Oeuvres complètes d'Hippocrate: traduction nouvelle avec le texte grec en regard, collectionné sur les manuscrits et toutes les éditions: accompagnée d'une introduction de commentaires médicaux, de variantes et de notes philologiques: suivie d'une table générale des matières. Vol. 8. Littré E, translator. Paris: J.B. Baillière; 1839-61.

[13] Mark J Adair, 'Plato's View of the "Wandering Uterus"', The Classical Journal 91:2 (1996), p. 153. , (Plato, *Timaeus* 91C)

[14] Rinter, R. K., A Uterine Amulet in the Oriental Institute Collection, Journal of Near Eastern Studies 43, no. 3 (1984), pp. . 210-11.

[15] Ricci JV. The genealogy of gynaecology; history of the development of gynaecology throughout the ages, 2000 B.C.-1800 A.D., Philadelphia: The Blakiston Company; 1943..

[16] Aubert, J-J., Threatened Wombs: Aspects of Ancient Uterine Magic. Columbia, 1999.p. 424 , 421, passim,

اليونانى الرومانى وربما ترجع اقدمها الى القرن ٨ ق م وتمتد الى القرن الخامس الميلادى لا شك ان اقوى تلك الادلة واكثرها شيوعا القصاصات البردية والفصوص المنحوتة التى كانت تستخدم كتمائم [١٧].بل هناك أيضا ما يعرف باسم lamella نقشت عليها تعاويذ تدعو الرحم أن يثبت فى مكانه اذ عثر فى بريطانيا على شريحة مستطيلة رقيقة من الرصاص ٥٤ فى ١٠٣ ملليمتر ترجع الى القرن الرابع الميلادى عثر عليها مطوية من اسفل لاعلى وبعد فتحها تبين انها تحمل نقشا باللاتينية امكن قراءته كالتالى : "أيها الرحم أقول لك إبق فى مكانك ,,,, استحلفك ب Iao و Sabao وب Adonai ألا تتجه الى الجنب لكن استقر فى مكانك ولا تؤلم كليوميديس ابنة ..... " وهى تعتبر اول دليل لتعويذة من هذا النوع كتبت باللاتينية بدلا من الصيغ اليونانية المعروفة والسائدة وقتها[١٨]

تضم متاحف العالم والمجموعات الخاصة أعدادا كبيرة من التمائم السحرية التى تتخذ شكل فصوص تحمل كلها - مع بعض الإختلافات - تصويرا لعنصر واحد ثابت يتخذ شكل وعاء أو إناء كبير(لوحة ١) يحتل وسط التميمة أحيانا ولكنه غالبا يحتل الثلث الأسفل من المنظر المصور على الفص. الوعاء ذو بطن منتفخ نراه أحيانا كروى الشكل[١٩] (لوحة - ١ أ، ب، ح، د، هـ) أو بيضاوى[٢٠] (لوحة١)، يتميز فى معظم أمثلته بفوهتة المتجهة إلى أسفل[٢١] بينما تتجه إلى أعلى فى أمثلة قليلة (لوحة ١ و ، د). الإناء ذو رقبة قصيرة فى معظم أمثلته ولكنه بلا قاعدة فى كل أمثلته على الإطلاق[٢٢]. يميز هذا الوعاء بعض الخصائص (لوحه٢) منها أنه يخرج من أعلى نقطة فى قاعه المستدير خط مستقيم أو شبه مقوس ليمتد نحو الخارج، وأحيانا نجد خطين قصيرين إما مستقيمين أو شبه مقوسين يمتدان أفقيا أو بميل من جانبى العنق. وإلى أسفل فوهة الإناء وعلى نفس الإمتداد الأفقى يوجد شكل متوازى أضلاع به خطوط رأسية عديدة مما يجعله يبدو كالحاجز ذو القضبان، بينما يتصل بخط القاع فى هذا المتوازى ذراع طويل ينتهى بمقبض أفقى أو يد بشكل قبضة أو عقدة. فى منتصف الفص أو نصفه الأعلى وربما على الإناء نفسه يقف إلهين أو ثلاثة أو أربعة يمثلون غالبا ايزيس، حربقراط، أوزيريس وأنوبيس، وفى الغالب يتخذ أوزيريس وأنوبيس هيئة مومياء. أحيانا نجد نفتيس أو بس أو خنوم وربما نجد آلهة أخرى (لوحه ١). فى معظم الأمثلة الموجودة لدينا يحفر على ظهر الفص - ونادرا على

[17] Op. cit, loc. Cit.
[18] R. S. O. Tomlin , *SEDE IN TUO LOCO*: A fourth- Century Uterine Phylactery in Latin From Roman Britain , Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik 115 (1997) 291–294
[19] Bonner, 1950, nos. 131, 132, 134, 135.
[20] Bonner, 1950, no. 138.
[21] Bonner, Amulets Chiefly in the British Museum, Hesperia, vol. 20, no. 4, (Oct.- Dec., 1951) pp. 301- 345 , no. 24, p. 326; pl. 97 مثال تتجه الفوهة فيه إلى أعلى
[22] Bonner, 1950, p. 79; Rinter, p. 209

الوجه - نقش يحمل كلمة Ororiouth , Ορωριουθ (لوحة ٣) وهى كلمة سحرية تتكرر كثيرا فى هذا النوع من التمائم ربما كانت إسما للروح التى تسيطر على هذا الجزء من الجسم[٢٣]، وربما تعنى إسم الرحم ذاته[٢٤]. أما فى التمائم الرخيصة من هذا النوع فكان الفنان يختصر أو يحذف الآلهة التى كانت تصور فى الجزء العلوى من التميمة بالإضافة إلى صناعتها من مادة رخيصة وبالطبع أصغر حجما بغرض تخفيض سعرها،وأحيانا كثيرة كان يكتفى بتصوير الوعاء ذو الشكل المتميز[٢٥].

ولكن ما مغزى هذا الوعاء؟ ماذا يعنى؟ إن شكلا أو نمطا من التمائم السحرية تلك لم يحير الدارسين مثلما حيرهم هذا الوعاء الذى فسروه بتفسيرات عديدة ومختلفة فمنهم من اعتقد انه وعاء ساقية (قادوس) يحمل ماء النيل ، او اناء طهى موضوع فوق موقد او فرن وهو الجزء ذو القضبان العمودية[٢٦]، ولكنه ببساطة يمثل الرحم ، ومن الغريب ان هذا التفسير الصحيح هو أقدم التفسيرات واولها اما الخطوط التي تخرج من قمته فهي تمثل قناتى فالوب وباقى الخطوط فتمثل الأربطة التى تمسك بالرحم وتثبته فى مكانه بينما يمثل ذراع الرافعة الموجود على قمة الوعاء رسما تخطيطيا لمفتاح كبير[٢٧].

ولكن ما هى دلالة هذا المفتاح الذى يوجد فى كل أمثلة هذا الشكل من التمائم؟ والذى نرى فى معظم الأمثلة إلها يمسك به محاولا تحريكه أو التحكم فيه ؟ أفضل الأمثلة وأكثرها وضوحا على ذلك التصوير تميمة من الكورنالين الأحمر(لوحة ٤أ)[٢٨] تمثل الرحم بشكله المألوف يعلوه تصوير لحربقراط جالسا مادا ساقه اليمنى، أما اليسرى فمنثنية تحته، بينما يقبض بيده اليمنى على مقبض اليد التى تمثل المفتاح إستعدادا لتحريكه فى إشارة واضحة إلى سيطرته على الرحم وتحكمه فيه. ولكن ماهو شكل هذه السيطرة؟ وما هو نوع هذا التحكم؟

اختلف الدارسون فى تحديد دور هذا المفتاح فاعتبر البعض أن المفتاح يغلق الرحم فى مواجهة الشرور والأخطار المختلفة كشكل من أشكال الحماية للمرأة الحامل ، بينما رأى آخرون أن المفتاح يعمل على فتح الرحم إما لإحداث الحمل أو لتسهيل

[23] Bonner, 1946. p. 52.
[24] Rinter, p., 210
[25] Bonner, 1950, p. 199.
[26] Bonner, 1950, pp. 79-. 80.
[27] Ibid., p.80.
[28] Ibid., p, 275, no. 141.

الولادة[٢٩]. إن عملية فتح الرحم وإغلاقه ولا شك عمليتان أساسيتان وضروريتان ففتح الرحم وإن كان يعنى تسهيل الولادة أو فتح الرحم لإستقبال أو تقبل الحمل، إلا أنه يعنى أيضا حدوث نزيف أو إجهاض، بينما إغلاق الرحم قد يعنى وقف النزيف، وإقرار البويضة فى الرحم، إلا أنه فى ذات الوقت يعوق الولادة وربما يمنع الحمل من الأساس، وهكذا فالعمليتان ضروريتان لتحقيق حمل سليم وولادة سهلة وآمنة. لذلك تنقش على هذه الفصوص غالبا نصوص سحرية ذات صيغ محددة لفك هذا اللبس وتوضيح المقصود من استخدام التميمة[٣٠]. (لوحة٤ ب) إن الدور الذى يلعبه المفتاح فى تسهيل الولادة أو منع حدوث الحمل من السهل إدراكه يؤكد ذلك العثور على تعويذة تحمل نصا يونانيا ينصح باستخدام مفتاح كى يعيق أو يمنع حمل إحدى السيدات[٣١] ،كما عثر على برديات تحوى نصوصا تأمر الرحم بأن يفتح حتى يحدث حمل، وأخرى تحوى علاجات طبية لفتح الرحم ولإغلاقه أيضا كعلاج للنزيف[٣٢]. وهناك تمائم تستخدم خصيصا لوقف النزيف منها تميمة مثلثة الشكل من الهيماتيت مصور على الوجه هلب أسفل منه نقش، والظهر ممثل عليه ثلاثة آلهة يقف كل منهم على سفنكس الأوسط برأس أسد والأيمن برأس أنوبيس والأيسر برأس ثعبان[٣٣].

باستطلاع الآلهة المختلفة التى تصور على التميمة أعلى منظر الرحم نجد أن معظمها تتصل بموضوع التميمة وبالتالى فهى تؤدى نفس وظائفها المعتادة .الالهة المصرية التى أمكن تحديدها هى ايزيس واوزوريس وحربقراط و نفتيس وانوبيس وتويريس وست /تيفون وخنوبيس/ خنوم وبس وتحوت وكل منها له احدى وظائف الحماية الخاصة او نوع او شكل مخصص من الحماية سواء للسيدات او الاطفال، فايزيس مثلا إلهة الأمومة وحامية السيدات بوجه عام (لوحة ١ أ، د، هـ)، وإبنها الطفل حربقراط، وكذلك الإله بس الذى كان ينظر إليه باعتباره حاميا للأطفال (لوحة ١ ج) وحارسا للنساء أثناء الحمل والوضع، وكذلك الحال بالنسبة للإله خنوم أو تحوت. وفيما يختص بالاله خونسو فقد كانت توجه اليه الصلوات والدعوات كى يعيد الرحم الى مكانه الصحيح [٣٤] أما بالنسبة للآلهة الأخرى مثل نفتيس أو أوزيريس وأنوبيس[٣٥] فكانت تمثل لقدرتها على الحماية والمساعدة بمفهومها المطلق[٣٦]. كما

[29] Rinter, op. cit., p. 210.
[30] Ibid., p. 221.
[31] Bonner, 1950, p. 85.
[32] Rowlandson, J. (edit.), Women and Society in Greek and Roman Egypt: A Sourcebook, Cambridge, 1998., pp.359-60,
- Robins,. Robins, G., Women and Children in Peril: Pregnancy, Birth and Infant Mortality in Ancient Egypt, KMT 5, no. 4 (1994 - 1995). , p. 27..
[33] Bonner, 1950, p. 80, 89.
[34] Aubert, op. cit., p. 425.
[35] Bonner,1950, p, 273, no. 131.
[36] Ibid., p. 85.

نجد ايضا بعض الاسماء التى تشير الى بعض الكيانات غير المصرية ومنها اليهودية مثل : Iao , Sabaoth, Adonai, Michael, Isigael, Abrasax أو البابلية مثل : Ereschigal , ، او نجد أجيانا أسماء ذات اصول غير معروفة مثل Aktiophis وغيرها [٣٧] ولكننا فى ذات الوقت نلحظ غياب اسماء وصور لآلهة مصرية ارتبطت ارتباطا وثيقا بحماية السيدات اثناء الحمل وحماية المواليد والاطفال ايضا نذكر منها على سبيل المثال حقت و نخبت ورننوت ومفدت ومنحيت ،،، و لكن ربما كان غياب تلك الاسماء والصور يشير الى أفول نجمها فى مصر خلال العصرين البطلمى والرومانى، أو أن وظائفها انتقلت الى آلهة اخرى [٣٨]

ارتبط التمساح فى مصر القديمة بالإله ست الذى تعمد أن يصيب ايزيس فى حملها الصعب بحورس ورغم ذلك فان تمائم الرحم غالبا تحمل صورة الاله ست ، بينما نلاحظ ان الالهة تا ورت حامية النساء اثناء الحمل والوضع وحارسة الاطفال والتى كانت تمثل دائما حامل نادرا ما كانت تصور على هذا النوع من التمائم ، وهكذا فقد صور ست الذى ارتبط بالاجهاض على هذا النوع من التمائم بينما لم تصور تاورت التى ارتبطت بالحمل [٣٩].

فى تمائم الرحم هذه نجد المنظر المصور بالكامل ويشمل الرحم والآلهة والنقش المكتوب إن وجد محاطا بثعبان كبير يحيط بالمنظر كله وينغلق عليه تماما واضعا ذيله فى فمه كما لو كان يبتلعه (لوحة ١ ، ٤). هذا الثعبان أطلق عليه الإغريق اسم Ouroboros. الإسم مشتق من كلمتين هما ουρά وتعنى ذيل و βόρος وتعنى يلتهم بمعنى "الذى يلتهم ذيله "، اعتبره البعض يمثل الكون أوالوقت الذى يمر وينقضى، وربما يمثل دورة الحياة المستمرة والتى لا تنقطع، بينما يرى البعض أنه مجرد شكل مناسب كإطار يحيط بالتميمة[٤٠]. هذا الثعبان مثلما صور على آثار اليونان والرومان (لوحة ٦ أ) ، فهو أيضا رمز مصرى معروف نراه مرسوما فى كتاب الموتى ، ولكنه صور لأول مرة فى الأسرة ١٨ على الإطار الخارجى للمقصورة الثانية لتوت عنخ آمون، وعرف على أنه الثعبان الملتف الذى يرافق مركب الشمس ليحميها، وهى صورة كانت معروفة من خلال الرسوم والأناشيد الجنازية التى يسافر فيها إله الشمس إلى العالم السفلى مؤمنا بين طياته. تتكرر نفس الوظيفة لهذا الثعبان كحامى على غطاء تابوت مرنبتاح من الأسرة ١٩، ثم تتكرر كثيرا فيما بعد فى برديات الأسرة ٢١ حيث نرى هذا الثعبان فى معظم الأمثلة يحيط بإله الشمس الطفل

[37] Aubert , op. cit.p. 443..
[38] Ibid. P. 444.
[39] Rinter, op.cit, p. 219
[40] Bonner, 1951, p. 250.

ليحميه (لوحة ٦ ب) ، أو يحيط بأعدائه ليقيد حركتهم[٤١], بما يعنى أنه يدور حول نفسه ليخلق دائرة مغلقة إما للحماية أو للتقييد والحبس، وهو بهذا المعنى المزدوج ربما يغلق الرحم حيث يتمم وظيفة الغلق التى يؤديها المفتاح[٤٢]. إستمر تصوير هذا الثعبان حيث نراه محيطا بالعديد من الحيوانات المؤذية كالأسود والتماسيح والعقارب ليؤدى نفس وظيفته فى مصر القديمة بدون تغيير[٤٣]. أحيانا تضم هذه المساحة بعض الحروف المتحركة vowels أو الرموز أو الكلمات وأكثرها شيوعا صيغة : "Iao " و " Soroor " [٤٤].أما ظهر هذه الفصوص فيحمل غالبا اسم " Ororiouth " ومن المعتقد انه اسم الروح التى تحمى الرحم [٤٥]

بعض أمثلة تمائم الرحم تحمل صورا مختلفة ترتبط ارتباطا وثيقا بالحمل والولادة مما يؤكد دور هذا الشكل من التمائم . من هذه التمائم فص من الهيماتيت[٤٦] محفوظ بمتحف رويال أونتاريو فى تورونتو: الظهر يمثل الرحم منفردا بدون أى آلهة يحيط به الثعبان أوروبوروس، أما الوجه فيمثل امرأة عارية ينسدل شعرها مسترسلا فى خصلات على كتفيها[٤٧]، تقف بالأمامية فى وضع ما بين الوقوف ووضع القرفصاء، الساقان منفرجتان والركبتان منثنيتان إلى الخارج بشكل زاوية شبه قائمة، البطن منتفخ ربما إشارة إلى وجود حمل بينما تضغط بيديها على جانبى البطن، بينما يحيط بها نقش يونانى. المنظر برمته ربما يشير إلى إمرأة حامل فى حالة وضع. يضم المتحف البريطانى تميمة أخرى عبارة عن فص من الجاسبار الأحمر[٤٨] يشابه المثال السابق: الظهر يمثل سيدة فى وضع نصف قرفصاء تحمل فى يمناها سيفا ربما تهديدا للأرواح أو القوى الشريرة التى قد تعرضها للأذى والتى ارتدت من أجلها التميمة. الجزء الأسفل من الفص مكسور ويبدو واضحا أنه كان يحمل تمثيلا للرحم حيث نرى بعض الخطوط التى تمثل الأربطة التى تمسك بالرحم. أما الوجه فيصور هيراكليس يصارع أسد نيميا يحيط به الثعبان أوروبوروس. إن اقتران هيراكليس هنا بالمرأة التى تعاني من الألم يشير إلى المفهوم السائد لدى العامة بأن ما يفيد علاج المغص يستخدم ويفيد أيضا فى علاج آلام البطن التى يسببها الرحم فقد كان هيراكليس يصور دائما على التمائم التى تعالج المغص.

---

[41] Rinter, op.cit, p. 219.
[42] Ibid,, p. 220
[43] Ibid.
[44] Aubert, op. cit. p. 443.
[45] Ibid, note 45.
[46] Bonner,1950, p. 92, p. 277 no. D 147
[٤٧] الشعر المسترسل هنا له دلاله إذ كان منالمعتقد ان فك أى عقدة يجعل الولادة سهلة ... راجع :
- Aubert , op cit.,p. 449 ; note 59
[48] Ibid. p. 92, p. 276-7 no. D 146; BM. 56364 رقم التسجيل بالمتحف البريطانى

بعض تمائم الرحم تحمل تصويرا لسيدة فى حالة وضع تجلس على كرسى ولادة مما يشير إلى أهمية كرسى الولادة واستمرار استخدامه فى مصر حتى العصر الرومانى, ولكن الكرسى المصور على هذه التمائم لم يعد مجرد قالبى الطوب اللذين تشخصهما الإلهة مسخنت، ولم يتخذ شكل كرسى الولادة المصرى التقليدى[٤٩]، إنما ظهر بشكل الكرسى المعروف عند الرومان والذى ورد وصفه عند سورانوس.[٥٠]

لا شك أن تمائم الرحم التى تحمل تصويرا لكرسى الولادة تستخدم بغرض تسهيل الولادة وجعلها آمنة. ذلك الكرسى الذى أشار إليه سورانوس كضرورة مطلوبة فى حالات الولادة له مواضفات خاصه فلابد وأن يكون عريضا ، له قاعدة بشكل نصف دائرة يقتطع منها من الأمام جزء كبير هلالي الشكل وهو الذى يمر من خلاله الوليد، جانبا الكرسى لهما مقبضين على هيئة حرف Π اليونانى تقبض عليهما الأم أثناء الولادة لكى تثبت نفسها جيدا فى المقعد. الكرسى لابد أن يكون له ظهر ثابت ومتين لتضغط عليه الأم بقوة فى نوبات الألم أو المخاض ، كما أوصي سورانوس بأن يكون جانبا المقعد وحتى الأرض مغلقان تماما بينما يترك الخلف والأمام مفتوحين لراحة القابلة وتمكينها من أداء مهمتها هى ومن يساعدها[٥١].

من التمائم الهامة التى تمثل كرسى الولادة فص من الجاسبار الأحمر محفوظ بالمتحف البريطانى[٥٢] ، الوجه يمثل إمرأة عارية ذات بطن منتفخ تجلس على كرسى عريض جدا ومنخفض الإرتفاع، الساقان والركبتان منفرجتان تماما، ذراعا المقعد وساقاه والظهر واضحين تماما، قدما المرأة تستند على خط ربما لا يشير إلى مستوى الأرض ولكنه يمثل دعامة تربط أو تصل بين ساقى المقعد الأماميتين كما تستخدم للإرتكاز عليها بينما تقبض بيديها على ذراعى المقعد. رأس المرأة تتجه إلى يمينها وشعرها ينسدل مسترسلا على كتفها الأيسر. المنظر كله محاط بأوروبوروس يحيط به بعض الكتابات السحرية. أما الظهر فيحمل تصويرا للرحم تعلوه حروف

---

[٤٩] للتعرف على كرسى الولادة المصرى ، راجع: Rowlandson, op. cit, fig. 33 a - لكرسى ولادة من الخشب، محفوظ بالمتحف المصرى بالقاهرة ، رقم التسجيل 56.353 الأسرة ١٨.

[٥٠] سورانوس طبيب اغريقى من افسوس تخصص فى امراض النساء تعلم الطب ومارس المهنة فى الاسكندرية ثم روما فى الفترة من ٩٨-١٣٨ م معظم كتاباته وصلت الينا وخاصة رسالته المتميزة حول أمراض النساء والمسماة Gynaecology والتى جاءت فى اربعه كتب

[51] French, V., Midwives and Maternity Care in the Roman World, In: Van Teijlingen, E.R.; Lewis, G. W.; McCaferry, P., (editors), Midwifery and the Medicalization of Childbirth: Comparative Perspectives, New York, 2004, p. 56.

- Soranus of Ephesus, *Gynecology*, Translated with an introd. by Owsei Temkin, Baltimore, Johns Hopkins Press, 1956. Johns Hopkins Press,(reprint 1991), p. 6 ff; fig.1.

[52] Bonner 1950, pp.92-3; p. 276 no. D 145. B.M. 56389 رقم التسجيل بالمتحف البريطانى

ترتبط بعلاج المغص. هذا الوضع مع الركبتين المنفرجتين والبطن المنتفخ يشير ولا شك إلى عملية ولادة، أيضا شعر المرأة المسترسل هو الآخر يؤكد هذا الإفتراض حيث كان يسود المجتمع وقتذاك ضمن المعتقدات الشعبية والخرافات إعتقاد بأن أى عقدة أو ربطة تحيط بأى جزء من جسم المرأة تكون بمثابة عائق يمنع الولادة السهلة. هذا الفص ولا شك تميمة للولادة يؤكد ذلك بالطبع شكل المقعد الذى تجلس عليه المرأة والذى يتطابق مع مواصفات سورانوس إذا وضعنا فى إعتبارنا صغر مساحة الفص ودقة الرسم، فهو عريض جدا وله ظهر ومقبضين.

ازدهرت تمائم الرحم فى مصر فى العصر الرومانى وشاع استخدامها، وهى فى أغلبها مصنوعة من الهيماتيت الذى يطلق عليه حجر الدم bloodstone والذى كان مفضلا ربما للونه الذى يشبه لون الدم [٥٣]. تمائم الرحم تحمل عادة نقشا يونانيا بمثابة تعويذة تدعو لمن ترتدى هذه التميمة بأن تتخلص من أعراض أو مشاكل إضطراب الرحم أو النزيف أو تدعو لها بولادة آمنة وسهلة أو ما إلى ذلك من دعوات مشابهة[٥٤]. من الملاحظ أن هذه التعاويذ أو الدعوات تخلو تماما من أسماء أشخاص مما يعنى أنها كانت تباع لمن تشاء من السيدات وإن شاءت كتبت عليها إسمها ولكنها لا تصنع بالطلب، مما يشير إلى كثرة الطلب عليها وبالتالى انتشارها وشيوع إستخدامها[٥٥]. هذه التمائم ولا شك تؤكد على أهمية الدور الذى كان يلعبه السحر الشعبى إلى جوار العلاجات الطبية[٥٦]. وبإستعراض أمثلة التمائم التى شملتها الدراسة على اختلاف أنواعها وأشكالها والهدف الذى تستخدم من أجله سواء كانت مجرد تمائم للحماية والوقاية، أو تمائم طبية وعلاجية فسنجدها كلها تشترك معا فى تحقيق الهدف المنشود لدى المصرى القديم فى تكوين أسرة وإنجاب عدد من الأطفال وذلك بتحقيق وتأمين الحمل وحماية الأم والطفل، وفى تجنب الأخطار ومنع الإصابة بالأمراض أوفى الشفاء منها سواء استخدمت وحدها أو مع العلاج بالأدوية والعقاقير.

53 Aubert, op. cit. pp.434-5.
54 Ibid, p. 84.
55 Ibid.
56 Rowlandson, op. cit, pp. 359-60; pl. 49.

لوحـــة 1

(أ)

(د)

(ب)

(ج)

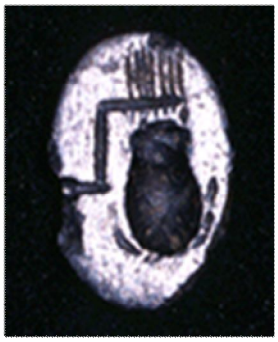

(و)

(هـ)

لوحـــة 2

لوحـــة 3

لوحـــة 4

(أ)

(ب)

لوحـــــه 5

(أ)

(ب)